# الكتاب النحوي التعليمي الأندلسي

## - دوافع التأليف وميزات التيسير -

الأستاذ المساعد الدكتور
فادي صقر عصيدة
وزارة التربية والتعليم - فلسطين
جامعة بيرزيت - فلسطين - محاضر غير متفرغ
fadi_137@yahoo.com

# The Andlusian educational syntaxical book

## -Reazons of Authoring and features of simplifying-

Assistant Professor Dr.
Fadi Saqr Assida
Ministry of Education - Palestine
Birzeit University - Palestine - Part-time Lecturer

## ملخّص:

يعرض هذا البحث لقضية نحوية ميزت النحو العربي في بلاد الأندلس، وهي التأليف النحوي التعليمي المختصر، الذي كان أحد وسائل تيسير النحو العربي عند علماء النحو الأندلسي، وقد هدف هذا البحث إلى بيان العوامل والدوافع التي دفعت علماء اللغة العربية في بلاد الأندلس في عصرها الزاهي المشرق للعمل على تيسير النحو العربي، وتذليل مصاعبه، وإزالة شوائبه، إذ عملوا على ذلك بوسائل عدة ومنها تأليف الكتب النحوية التعليمية المختصرة، كما عرض أيضا للدور الذي قام به الكتاب النحوي الأندلسي التعليمي في تيسير النحو العربي، وميزات هذه الكتب التي جعلت منها كتبا تعليميا ميسرة للنحو العربي، وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يسير وفق المنهج الوصفي التحليلي الذي يصف ظاهرة تأليف الكتب المختصرة في الأندلس ودوافع هذا التأليف، والمنهج التحليلي الذي به تم تحليل الكتب النحوية التعليمية موضع الدراسة، للوقوف على ميزات هذه الكتب التيسيرية، وقد خلص البحث إلى عدد من النتائج أبرزها: تنوع الوسائل والطرق التي اتبعها الأندلسيون لتيسير النحو العربي ومنها الكتب التعلمية المختصرة التي انتشر عدد منها وطوّف البلاد، وكان لهذه الدعوة للتيسير عوامل عدة وخاصة بالوضع الأندلسي، كما امتازت هذه الكتب بخصائص عدة جعتها تصنف على أنها تعليمية مختصرة، مثل الإيجاز في طرق الموضوعات، وسهولة اللغة، وتجنب مسائل الخلاف، والتركيز على الأمثلة التركيبية البسيطة والبعد قدر الإمكان على الشواهد اللغوية التي كان لها الدور الكبير في تعقيد النحو العربي.


**الكلمات المفتاحية:** النحو الأندلسي، الكتاب التعليمي، تيسير النحو، التعليل النحوي.


## Abstract:

This research focuses on an issue distinguished the Arabic syntax Authoring in Al-Andalus countries ,which is the brief-syntax as a mean in facilitating the Arabic syntax by the side of the syntax scientists, so the aim of this research is to manifest the factors which motivated the Arabic language scientists in Al-Andalus countries in the shined prosperous era worked on easing the vagueness' of the Arabic syntax, removing its impurities ,whence they worked on that by many means One of them authoring a brief scientific educational syntax- books, also this research discusses the role which the Andalusia educational syntax books play in simplifying Arabic syntax and the characteristics before classifying them as a brief educational Arabic yntax books. The nature of this research nessicate that it follow the analytical descriptive methedolicance which describe the phenomenon of authoring a brief syntax books in Al-Andalus,and the background of this authoring. Since the aim of using this analytical methodiclance in analyzing this syntaxical books - the subject of the study- is recognizing the characteristics of this brief books .so this research has resulted in many implications, the most important of it is the adverse means the Andulancian followed in easing the Arabic- syntax, such as using a brief educational books which was common in Al-Andalus countries. This call of briefing the Arabic syntax has many factors which is particular with the Andalusian situation. also this books has many characteristics made it to be considered as an educational books such as using a brief subjects, using an easy language, avoiding the argumental matters focusing on the compound simple examples, and ignoring the linguistics signs which have a big role in complicating the Arabic syntax.


**keywords:** The Andalusian syntax, The educational book, Syntax simplyfing, The syntax analysis.

## مقدمة:

لقد وصل حال النحو العربي، بعد الجيل الأول من النحاة، أمثال سيبويه والمبرد والكسائي، وغيرهم إلى درجة غاية في التعقيد والصعوبة، تمثلت في تلك الموسوعات النحوية التي ألفها العلماء، وضموها أصناف العلل والمعلول، حتى ضاع دارس النحو في متاهات كثيرة، فكثرت الشروح للكتب المؤلفة، وكثرت شروح الشروح، وتفنن العلماء والنحاة في تلك المصنفات والشروح وذلك خوفا على (صناعتهم) فقالوا مهاجمين الفراء- الذي كان له آراء في قسم من المسائل اللغوية اتسمت بالسلامة واليسر-: "إن دام هذا على هذا، علم النحو الصبيان"[١]. فنتيجة لذلك أحس العلماء - وبخاصة علماء الأندلس- بالحاجة إلى تسهيل النحو وتخفيفه بعد أن علت الأصوات المنادية في كل البلاد إلى ضرورة الاتجاه بهذا العلم نحو السهولة والتيسير، وقد كان الكتاب النحوي التعليمي من ثمرات هذه الأصوات فخرجت عدة كتب نحوية اتسمت بالسهولة واليسر ووضوح الخطة والهدف.

لقد كان الكسائي من أوائل من تنبه لهذا الأمر حين انتدب علي بن الحسن الأحمر (ت١٩٤هـ) ليخلفه في تعليم أبناء الرشيد، إذ كان الأول قد وضع خطة تعليمية محددة راعى فيها التدرج والتنوع في آن واحد، بما يتناسب مع مستوى المتعلمين، فقال ينبه "الأحمر" الذي كان سينوب عنه في تعليم أبناء الخليفة: "إنما يحتاجون كل يوم إلى مسألتين في النحو، وبيتين من معاني الشعر، وأحرف من اللغة"[٢].

وكان الجاحظ (ت٢٥٥هـ) من أوائل الذين دعوا إلى الاختصار والتيسير على الطالب بقوله: "أما النحو فلا تشغل قلب الصبي منه إلا بقدر ما يؤديه إلى السلامة من فاحش اللحن ومن مقدار جهل العوام في كتاب كتبه وشعر إن أنشده وشيء إن وصفه، وما زاد على ذلك فهو مشغلة عما هو أولى به ومذهل عمّا هو أرد عليه، من رواية المثل والشاهد والخبر الصادق والتعبير البارع، وإنما يرغب في بلوغ غاية النحو ومجاوزة الاقتصاد فيه من يحتاج إلى تعرف جسيمات الأمور والاستنباط لغوامض التدبير لمصالح العباد والبلاد... ومن ليس له حظ غيره ولا معاش سواه، وعويص النحو لا يجري في المعاملات ولا يضطر إليه في شيء[٣]. فاستجاب كثير من العلماء وأئمة النحو لنصيحة الجاحظ فوضعت الملخصات والمختصرات للدارسين.

وممن ألف كتاباً مختصراً في النحو أحمد بن يحيى ثعلب (ت٢٩١هـ) وأبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان (ت٢٩٩)، وابن شقير (ت٣١٧هـ)، وألف الزجاجي (ت٣٣٧هـ) كتاب الجمل في النحو، وألف أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ) مختصرا في النحو أسماه (التفاحة) قدم فيه مادة النحو للناشئة في غاية الاختصار والإيجاز، وألف أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) صاحب الموسوعات كتابا مختصرا في النحو أسماه الأوليات في النحو، وألف أبو الفتح ناصر صدر الأفاضل بن أبي المكارم المطرزي (ت٦١٠هـ) مختصرا في النحو باسم المصباح[٤].

لقد تأثر علماء الأندلس بدعوة الجاحظ السابقة وبدعوة غيره من العلماء إلى التأليف الميسر المختصر الذي يكون هدفاً لصغار طلبة العلم، حيث يشار إلى أن جودي بن عثمان الذي أدخل كتاب الكسائي إلى الأندلس قد تأثر بهذا الكتاب فألف كتابا في النحو هو "منبه الحجارة"[٥]، وكان هذا الكتاب تعليميا لصغار الطلاب، وذلك لأننا لم نسمع أحدا من العلماء يأخذ عنه شيئا، وكذلك لم يكن علماء الأندلس في تلك الفترة على درجة علمية عالية تؤهلهم لتأليف كتب نحوية ضخمة- وإن وجدت هذه في وقت متأخر -. وكان لأبي بكر المكفوف وأبي الإصبع عثمان بن إبراهيم البرشيقي مؤلفات مختصرة في النحو العربي[٦]، وألف أبو بكر الزُّبَيْدِي الأندلسي[٧] كتاباً مختصراً في النحو (الواضح في العربية) يعد من أشهر الكتب المختصرة الذي ألفه صاحبه في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، وربما وضعه بعد أن عمل مربيا لولد الحكم المستنصر بالله صاحب الأندلس[٨]، فكان هذا الكتاب حصيلة تجربة علمية بحتة، عمل خلالها المؤلف مؤدبا، فعلم ما يحتاجه المتعلمون وإلى ماذا يصبون، فكان كتابه-رحمه الله تعالى - كتابا تعليميا بحتا بعيدا عن الحشو والتعقيد.

وألف أبو علي عمر بن محمد الشلوبين (الشلوبيني) الأندلسي كتاب التوطئة وهو متداول بين الناس، ووضع محمد بن مالك (ت٦٧٢هـ) عدة الحافظ وعمدة اللافظ، وكتاب تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد في النحو، وأبو حيان النحوي (ت٧٤٥هـ) الذي ألف أكبر موسوعة في النحو-كتاب ارتشاف الضرب[٩]-ألف كتابا مختصرا هو اللمحة البدرية في علم العربية.

إن الكتب الثلاثة السابقة الذكر (الواضح، والتوطئة، والتسهيل) تعد مثالا واضحا على تلك الرغبة الأندلسية في تيسير النحو، وتذليل مصاعبه، وتوضيح أبوابه، لذلك فهي ستكون موضع دراستنا وتحليلنا لنقف على أبرز مظاهر التيسير والتسهيل فيها. فهذا كتاب الواضح في العربية، لأبي بكر الزُّبَيْدِي يُعدّ من أفضل الكتب التي ألفت لأغراض تعليمية، وذلك لأن صاحبه قد وضعه بعد أن عمل مؤدبا لولي عهد الأندلس (هشام المؤيد)، وقد اختار ابن حزم كتاب الواضح في العربية لكي يفي بحاجة المتعلم، أو بعبارة أخرى لكي يصبح كتابا مدرسيا، فقيمة الكتاب " تكمن في هذا المنهج العلمي الذي يتبناه الزُّبَيْدِي في معالجة قضايا النحو لغايات تعليمية من أجل تيسيره، وتسهيل قواعده، وجعلها سائغة أمام المتعلم"(١٠).

أما كتاب التوطئة لأبي علي الشلوبين فقد أوضح مؤلفه في مقدمته هدفه من هذا الكتاب وهو التسهيل، والتيسير والإحكام لمحتويات الكتاب فهو يقول: "هذه الجملة التي رسمت هنا توطئة قوانين المقدمة، وإحكام ما فيها من الأصول غير المحكمة موصولاً فرع ذلك بأصله في اللفظ ميسراً، ينظم ذلك كله كلاماً واحداً للحفظ"(١١).

أما ابن مالك الذي صنّف المطولات في النحو فقد وجد أنه لابد من وضع كتاب في النحو تتغير فيه النظرة إلى النحو، وإمكانية تدريسه وبخاصة أن ابن مالك مال إلى التدريس، فالمعروف عن كتاب التسهيل - حسب رأي ابن خلدون - أنه من الكتب النحوية المختصرة، التي استوعبت جميع ما نقل(١٢).

**مشكلة البحث وأسئلته:**

تكمن مشكلة البحث في تلك الدوافع التي دفعت علماء الأندلس إلى تأليف الكتاب النحوي المختصر، والأسباب الواضحة أو الخفية التي تقف وراء هذا التأليف، وكذلك في ميزات الكتاب النحوي الأندلسي التي جعلته في مصاف الكتب النحوية التعليمية المختصرة. ويمكن لنا أن نحدد تلك المشكلة بسؤال رئيس ترفده بعض أسئلة توضيحية

- ما الدوافع التي دفعت علماء الأندلس إلى تأليف الكتاب النحوي التعليمي، وما الميزات التي ميّزت الكتاب النحوي الأندلسي ليكون كتابا تعليميا ميسرا؟

- كيف وظّف المؤلفون الشواهد اللغوية لتكون وسيلة تيسير، وليست للتعقيد والصعوبة؟
- كيف أسهمت لغة هذه الكتب في جذب الطلاب وتحبيبهم لعلم النحو؟
- كيف تخطت هذه الكتب قضية الخلاف النحوي الذي عقّد علم النحو، وقللت من تأثيره؟
- ما المشترك بين الكتب النحوية التعليمية الأندلسية لتحقيق أهدافها؟

**أهمية الدراسة:**

بيان أبرز الأسباب والدوافع التي جعلت علماء النحو الأندلسيين يفكرون بتيسير النحو، وتصنيف المؤلفات النحوية الموجزة المختصرة لتصلح للطلبة والمريدين، وبيان سمات هذه المؤلفات التيسيرية التي جعلت منها كتبا تعليمية أشبه بالكتب التعليمية في أيامنا.

**حدود الدراسة:**

تكمن حدود هذه الدراسة في ثلاثة كتب نحوية أندلسية ألفت بهدف التعليم والتيسير، وهذه الكتب هي:

- كتاب الواضح في العربية لأبي بكر الزُّبَيْدِي.
- كتاب التوطئة لأبي على الشلوبين.
- كتاب التسهيل (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) لابن مالك الجيّاني

**الدراسات السابقة:**

اطلع الباحث على بعض ما كتب في هذا الموضوع وقد وجد الدراسات الآتية:

- داود، عبير محمود شريف: **دور شروح الألفية في تيسير النحو العربي، (ابن الناظم ٦٨٦هـ/ والمرادي ٧٤٩هـ وابن هشام ٧٦١ هـ وابن عقيل ٧٦٩هـ) نموذجاً:** تناولت هذه الدراسة نواحي التيسير في الشروح على متن ألفية ابن مالك (ت ٦٧٢هـ)، وانتقت أربعة من أهم هذه الشروح، وأشهرها وأكثرها تداولاً بين الدارسين، هي:

شرح ابن الناظم (ت ٦٨٦هـ)، وشرح المرادي (ت ٧٤٩هـ) وشرح ابن هشام (٧٦١هـ)، وشرح ابن عقيل (ت ٧٦٩هـ). (٢٠٠٢)، كما تناولت هذه الدراسة المتون النحوية حتى عصر ابن مالك، من حيث عنواناتها ومضامينها، ودرست التيسير لدى القدامى باعتماد المعادلة التعليمية في أطرافها الثلاثة: المعلم، فالكتاب النحوي، فالمتعلم، وأبرزت مظاهر التيسير لدى القدامى، التي تجلت في الكتاب الميسر والنظرات النقدية المنهجية.

- حسنات، إيمان عبد الله محمد: **أبو علي الشلوبين وأثره في الدراسات النحوية، (٢٠٠٢)**، وقفت هذه الدراسة على جهود عالم من علماء النحو الأندلسي، وصاحب كتاب التوطئة، إذ ترجمت له وبينت منهجه النحوي، فتناولت النحو الأندلسي بعمومه، والشلوبين ودوره بالخصوص، فتناولت منهجه النحوي، وتجديده، والآثار التي تركها الشلوبين فيمن جاء بعده من علماء وتلامذه.

- الحلي، حازم سليمان: **تيسير النحو العربي إلى عصر ابن مضاء القرطبي: (١٩٩٦م)**، تناول هذا البحث جهود العديد من العلماء الذي أسهموا في تيسير النحو العربي، سواء بتأليف الكتب النحوية المختصرة، أو بشرح الكتب المطولة واختصارها، كما حصل لكتاب سيبويه الذي نال القسط الكبير من جهود العلماء، شرحا وتعليقا، كما عرض لمجموعة كبيرة من علماء النحو الذين ألفوا الكتب النحوية المختصرة، ثم عرض لجهود ابن مضاء الأندلسي في تيسير النحو، والقضايا التي ناقشها في كتابه الرد على النحاة.

- الجابري، محمد عابد: **التجديد في النحو بين ابن مضاء وابن رشد: (٢٠٠٢)**، عرضت هذه الدراسة لجهود ابن حزم الأندلسي ودعوته لتيسير النحو العربي، وتخليصه من انحرافاته، وكذلك تناول جهود ابن مضاء في رفض نظرية العامل ودعوته التيسيرية، كما تناول كتاب ابن رشد (الضروري في صناعة النحو) ودعوته لتيسير النحو، وأبرز المشترك بين ابن مضاء وابن رشد في تلك الدعوة إلى تيسير النحو، وبيّن المنهج الذي دعا إليه ابن رشد للوصل بالنحو نحو التيسير.

- العزاوي، نعمة رحيم: **أبو بكر الزُّبَيْدِي الأندلسي وآثاره في النحو واللغة: (١٩٧٥)**،

عرض هذا الكتاب لأبي بكر الزبيدي وحياته ومؤلفاته، بداء من الظروف السياسية والاجتماعية التي سادت في عصره وانتهاء بالدراسة التفصيلية لكتبه في اللغة والنحو؛ إذ يعد كتاب "الواضح" أهمها وأشهرها، فبدأ الكاتب بدراسته من حيث دوافع تأليفه، وخصائصه، والمنزلة التي حظي بها هذا الكتاب بين الكتب النحوية واللغوية، وكذلك ناقش مصادره وشواهده وختم بالأثر الذي تركه هذا الكتاب في غيره من المؤلفين والكتب.

- الهيتي، عبد القادر رحيم: **خصائص مذهب الأندلس النحوي خلال القرن السابع الهجري:** (١٩٩٣)، تناول هذا الكتاب النحو العربي الأندلسي في القرن السابع الهجري، فبدأ بالحديث عن الحياة العلمية في هذا العصر، وأتبعه بالعلاقة التي تربط بين علم الفقه وعلم النحو العربي، وأثر الفقه الأندلسي في علم النحو، ثم أثبت وجود منهج نحوي خاص بالأندلسيين في هذا القرن، وكذلك ذكر أبرز الآراء الجديدة التي ظهرت في هذا العصر، واختار بعض هذه الآراء، وكان لسمات النحو الأندلسي في هذا القرن حضور بارز، فاختار ثلاثا منها، وهي الاستشهاد، والنفور من التعليل النحوي، والاتجاه لتيسير النحو العربي، ووضح طرقهم في ذلك ومنها وضع الكتب النحوية المختصرة.

**منهج البحث:**

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يسير وفق المنهج الوصفي التحليلي الذي يصف أبرز الدوافع التي جعلت علماء الأندلس ينحون منحى التأليف التعليمي، وكذلك بيان سمات هذه الكتب التي جعلت منها كتبا تعليمية، وتحليل مضامين هذه الكتب، والوقوف على سماتها وميزاتها التيسيرية.

## دوافع تأليف الكتاب التعليمي الأندلسي

يمكن لنا أن نضع عدة أسباب أو عوامل دفعت علماء الأندلس إلى تيسير النحو العربي وتخليصه من شوائبه التي علقت به على مر عصور خلت، ولعل من أهم تلك الدوافع:

**أولا: اختلاف الأجناس التي كانت تسكن الأندلس في الدولة الإسلامية، وصراع**

**اللغات فيما بينها:** "فهناك العرب الفاتحون الذين جاؤوا حاملين لغتهم ذات الصبغة اليمنية"(١٣)، وقد استقروا في الأندلس بعد الفتح الإسلامي، وهناك أيضا البربر الذين كانوا يشكلون النسبة العظيمة من جيش طارق بن زياد فاتح الأندلس، وقد ازداد عدد البربر بعد الفتح إلى أضعاف كثيرة، وفي هذا يقول المقَّري: "و تسامع الناس من أهل بر العدوة بالفتح على طارق بالأندلس سعة الغنائم فيها، فأقبلوا نحوه من كل وجه، وخرقوا البحر على كل ما قدروا عليه من مركب فلحقوا بطارق، وارتفع أهل الأندلس عند ذلك إلى الحصون والقلاع وتهاربوا من السهل ولحقوا الجبال"(١٤).

وكان هناك أيضا اليهود الذين كانوا موجودين قبل الفتح الإسلامي، وقد رحبوا بالفاتحين ليخلصوهم من ظلم القوطية(١٥) وكان هناك أيضا عجم الأندلس، أوهم السكان الأصليون الذين كانت لهم لغتهم الخاصة التي يقول عنها صاحب كتاب فجر الأندلس: "إن اللغة التي كان يتكلمها أهل إيبريا قبل القرن الحادي عشر الميلادي لا يمكن تعرفها إلا على وجه التقريب، نظراً لقلة الأصول التي يعتمد عليها، وكل ما يمكن قوله إنها كانت تضم ألفاظا محكية من لغة القوط، أما بقيتها فكانت لهجات مختلفة من اللاتينية العامية"(١٦)، وهذه اللهجة العامية سماها العرب العجمية أو عجمية أهل الأندلس. وكل هذه القوميات تسعى إلى نشر لغتها بين القوميات الأخرى، وإحيائها وبعث الحياة فيها، "كما فعل اليهود عندما بعثوا اللغة العبرية والأدب العبري تحت رعاية حكام المسلمين"(١٧).

لقد كان العرب يسعون لنشر اللغة العربية في الأندلس، لأنها لغة القرآن الكريم، ولا يُتعلم الدين دون تعلمها، لذلك وجد علماء الأندلس من الواجب عليهم أن يقدموا اللغة العربية بشكل مبسط ميسر بعيد عن التعقيد والشوائب حتى تكون تلك اللغة محفزة لغير العرب من أجل تعلمها وحفظ قواعدها، وكذلك لتكون تلك اللغة ذات نحو قوي يستطيع منافسة اللغات الأخرى، لذلك انبرى عدد من علماء الأندلس إلى تبسيط تلك القواعد ليسهل حفظها ونشرها.

**ثانياً: البعد الجغرافي بين الأندلس والمشرق العربي مولد النحو:** أوجد البعد الجغرافي عن مصدر اللغة والنحو عند الأندلسيين ضعفاً في فهم قواعد العربية التي

وضعها العلماء وساهموا في تعقيدها والقياس فيها، لذلك لم يكن أمام نحاة الأندلس إلا اللجوء إلى تبسيط تلك المصنفات النحوية المشرقية، إما بشرحها وتوضيح غريبها وبيان مشكلها تارة، أو باختصارها والتعليق عليها تارة أخرى، كل ذلك حتى تنسجم تلك القواعد مع عقلية أناس من قوميات متعددة ومختلفة. وحتى يستطيع طلاب الأندلس من العرب المسلمين فهم تلك القواعد، لأن فهمها أصبح شيئاً صعبا بعدما أصابها التقعر والفلسفة النحوية.

**ثالثاً: دعوة عدد من العلماء في بلاد الأندلس إلى تبسيط النحو العربي وتيسيره على المتعلمين،** وذلك بعد أن أفسد النحاة النحو بتعليلاتهم وشروحاتهم، وكان من أشهر هؤلاء العلماء، عالمان من فلاسفة الأندلس، هما العالم الفقيه ابن حزم الأندلسي، والفيلسوف ابن رشد. فابن حزم " لم يكن نحوياً، ولم يذكر كتابا في النحو، ولا عرف بإمامة فيه"[١٨]، وذلك لانصرافه إلى علوم الشريعة الإسلامية، وإلى مذهبه الفقهي الجديد "المذهب الظاهري" ومع هذا الاهتمام بعلم الشريعة، نلحظ عنده اهتماماً عظيماً بعلم النحو، فهو قد حضَّ الطلبة على تعلمه كما مر بنا[١٩]. وقد دعا ابن حزم إلى التخلص من علل النحو، ودعا إلى عدم التعمق فيه لأن التعمق -حسب رأيه - " فضول لا منفعة فيه، بل هي مشغلة عن الأوكد"[٢٠]، وهذا الكلام هو أجرأ الآراء التي جاء بها ابن حزم، حيث عدَّ العلل النحوية فاسدة ويجب التخلص منها[٢١]. ومع رفض ابن حزم لموضوع العلل النحوية، أسوة بالعلل الفقهية، فإنه لم يُقدم لنا تصوراً حول مصير النحو بعد أن تزول تلك العلل التي أرقت ابن حزم وغيره.

و قد ذهب ابن حزم إلى أبعد من ذلك في دعواه إلى تيسير النحو، حين حدد الكتب التي يجب على الطلبة دراستها وذكرها بأسمائها فقال: "إن أقل ما يُجزىء منه-أي علم النحو-كتاب الواضح للزبيدي، أو ما كان نحوه كالموجز لابن السراج"[٢٢].

إن الملاحظ للكتب التي اختارها ابن حزم لتكون مادة تدريسية لعلم النحو أنها كتب سهلة وبسيطة، وبعيدة عن التعقيد والمغالاة في النحو، وخالية من العلل النحوية، والأقيسة المنطقية التي طالما نادى ابن حزم بضرورة التخلص منها.

و إذا انتقلت إلى الفيلسوف الآخر وهو ابن رشد فإنني أجد له رأياً في النحو العربي، وقد ظهر هذا الرأي في كتابه (الضروري في علم النحو) الذي ألفه وجعل غرضه " أن يذكر من علم النحو ما هو كالضروري لمن أراد أن يتكلم على عادة العرب في كلامهم، ويتحرى في ذلك ما هو أقرب إلى الأمر الصناعي، وأسهل تعليما، وأشد تحصيلا للمعاني"[٢٣] وقد أشار في كتابه إلى التداخل بين الموضوعات والمستويات في كتب النحو العربي، وهو تقصير يرجع سببه-كما يرى-إلى أن النحاة " لم يستعملوا في إحصاء أنواع الإعراب القسمة الصحيحة التي لا يعرض فيها تداخل. . ."[٢٤].

وقد التقى ابن رشد في كتابه الداعي إلى تيسير النحو، مع ابن مضاء القرطبي في كتابه الرد على النحاة " فالكتابان (كتاب ابن مضاء وكتاب ابن رشد) تجمع بينهما الغاية وهي تيسير النحو العربي، ولكن تفرق بينهما الطريقة والمرجعية: ابن مضاء يتحرك داخل بنية النحو العربي، كما كانت منذ سيبويه، مع "إسقاط كل ما لا يفيد نطقا"، الشيء الذي يربطه بظاهرية ابن حزم. أما ابن رشد فيريد أن يعيد بناء النحو العربي وفق "الترتيب" الذي هو "مشترك لجميع الألسنة"[٢٥].

وبعد أن عرضت بشكل يسير وسريع أراء هذين العالمين، وتعرفت على نظرتهما في النحو العربي، ودعوتهما إلى تخليص النحو مما علق به من شوائب وتعقيدات، أرى أن ذلك كان له تأثير على تيسير النحو العربي في بلاد الأندلس، وخصوصاً أن دعوة هذين العالمين جاءت منسجمة إلى حد بعيد مع أهواء عامة الناس ورغباتهم فيما يخص هذا العلم.

## الميزات التيسيرية للكتاب النحوي التعليمي الأندلسي:

كان لهذه الكتب الثلاثة - موضوع الدراسة - عدد من الخصائص والسمات جعلتها تحتل مكانا مميزا بين كتب النحو الميسرة والتعليمية، وهذه الخصائص كانت تصب في جعلها كتبا ميسرة سهلة، ومن أبرز هذه الخصائص والسمات الآتي:

**أولا: اسم الكتاب:** إن اختيار اسم الكتاب فن ليس من السهل إتقانه ليكون مناسبا للمحتوى، ومعطيا الصورة الواضحة لمحتويات الكتاب، وقد اختار علماء النحو في الأندلس أسماء كتبهم وعناوينها بما يناسب محتواها العام؛ فالزُّبَيْدِي مثلاً اختار الواضح لأنه احتوى أبواب النحو بشكل واضح ومرتب، أما أبو علي

الشلوبين فاختار لمصنفه الميسر اسماً يعطي القارئ فكرة عن الرجل بأنه يرغب في التخفيف والتسهيل، فعنوان "التوطئة" يوحي بأن هذا الكتاب ما هو إلا مقدمة ومدخل للذي يريد دراسة علم النحو بالتفصيل، وأن هذا الكتاب ما هو إلا مدخل وتوطئة لعلم النحو العربي، فالذي يريد أن يتعلم النحو ليستقيم لسانه، ويحسن قوله فهذا الكتاب يكفيه، وأما الذي يريد التخصص فيه ليصبح عالماً ومتخصصاً فما هذا الكتاب إلا توطئة ومدخلاً له.

أما ابن مالك فاختار لكتابه - كما ورد في جميع ترجماته والمراجع التاريخية- "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد"(٢٦). ويتضح من خلال التسمية أن الكتاب جاء لتسهيل موضوعه في أسلوب الطرح، وكيفية معالجة القضايا النحوية وتقديمها للقارئ، بحيث تبتعد عن التعقيد المجافي لطباع الدارسين ولنفسية المتعلمين. أما قوله تكميل المقاصد فقد نحا فيه توضيح ما أراده من التسمية، الاستغناء، والشمول، فقد قال ابن مالك في مقدمة الكتاب: "هذا كتاب في النحو، جعلته بعون الله مستوفياً لأصوله، مستولياً على أبوابه وفصوله، فسميته لذلك: (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد)، فهو جدير بأن يلبي دعوته الألباء ويتجنب منابذته النجباء، ويعترف العارفون برشد المغزى بتحصيله، وتأتلف قلوبهم على تقديمه وتفضيله فليثق متأمله بلوغ أمله، وليتلقَّ بالقبول ما يرد من قِبَله"(٢٧).

**ثانيا: الترتيب الواضح السهل المحدد لأبواب الكتب، وسهولة لغتها:** حرص مؤلفو الكتب موضع الدراسة على ترتيب أبواب كتبهم بطريقة تخالف الأنماط السابقة في تبويب الكتب النحوية، لتناسب الهدف الذي من أجله وضعوا كتابهم، وهو تعليم النحو للمبتدئين والطلاب؛ فهذا الزُّبَيْدِي حرص على ألا يبني شرحه لباب يحتاج في جزئياته إلى أبواب أخرى إلا إذا كان قد شرح الباب السابق، ووضح الجزئية المطلوبة، ومثال ذلك أنه شرح الفعل والفاعل (الجملة الفعلية) وثنى بالخفض قبل أن يشرح المبتدأ والخبر، وذلك لأن من أشكال الخبر الجملة الفعلية وشبه الجملة، فاختار أن يوضح هذين المصطلحين قبل أن يوضح الخبر وهذا الأمر ما فعله إلا لتلبية حاجات الطلاب، ولتحقيق الهدف من كتابه وهو التيسير على الطلاب في تعلم النحو العربي.

والأمر لا يختلف عند الشلوبين فهو بدأه بأصل الكلام وما يتألف منه، وأتبعه بالمعرب والمبني، ومعظم أبواب النحو العربي. وقد راعى في ترتيب موضوعات كتابه التناسق بين تلك الموضوعات، فالأبواب المتصلة ببعضها جعلها تتبع بعضها مثل باب إن وأخواتها الذي اتبعه بباب فتح همزة إن وكسرها. وكذلك حين تحدث عن المصادر الثلاثية أتبعه بالمصدر الميمي، مشابها بذلك منهج الكتب المدرسية اليوم.

أما أسلوب الشلوبين في طرق الموضوعات وتوضيحها فكان سهلاً واضحاً أقرب ما يكون إلى الأسلوب المتبع في الكتب المدرسية، فهو يضع عنواناً واضحاً لكل باب، ومن ثم نراه يقدم تعريفاً للموضوع المطروق، مدعماً ذلك بالأمثلة التركيبية الواضحة، وأحياناً يستشهد بالشواهد اللغوية المختلفة، ومن ثم يدخل إلى موضوعه بكل يسر وسهولة.

أما منهج ابن مالك في ترتيب أبواب كتابه وفصوله فهو "منهج دراسي تعليمي، يعتمد أكثر ما يعتمد على المناسب والاستطراد وارتباط اللاحق بالسابق"[٢٨]. إذ جاءت أبواب الكتاب متدرجة من باب شرح معنى الكلمة والكلام وما يتعلق بهما، وتلاهما باب إعراب الصحيح الآخر، ثم تلاه أعراب المعتل الأخر، فباب إعراب المثنى والمجموع على حده، فباب كيفية التثنية وجمعي التصحيح، وباب المعرفة والنكرة، وباب المضمر وباب الاسم العلم. . . الخ. ويعدُّ ابن مالك في تقسيمه كتابه إلى أبواب، وتقسيم بعض الأبواب إلى فصول سبَّاقاً إلى هذا الأسلوب من التأليف، كما يلاحظ أن ابن مالك قد اجتهد وابتكر كثيراً من المسميات في أسماء أبوابه وفصوله وما زالت حتى اليوم على تسمية ابن مالك.

أما لغة الكتب النحوية موضع الدراسة فكانت سهلة موجزة، بعيدة عن اللغة النحوية الصعبة بل هي لغة مائلة إلى السهولة في استخدام الألفاظ، وتجنب اللفظ الحوشي الصعب، لذلك فهي لا تحتاج إلى شرح أو توضيح؛ وذلك لأنها ألفت لصغار الطلاب والمبتدئين الذين ليسوا بحاجة إلى لغة سيبويه أو المبرد، فهؤلاء العلماء فضَّلوا اللغة السهلة البسيطة لكي تكون أداة سهلة له من أجل إيصال هدفهم المنشود، وهو تعليم الطلاب الصغار والمبتدئين أهم قواعد اللغة العربية، وتخليص اللغة العربية ونحوها من التلاعب في اللغة الذي أتقنه وتفنن به العلماء الأقدمون.

لقد امتاز الزُّبَيْدِي - رحمه الله- بطريقة سهلة بسيطة في تبسيط القاعدة النحوية، أشبه

ما تكون إلى الكتب المدرسية اليوم، التي كل هدفها هو التسهيل والتبسيط لقواعد النحو " فهو يبدأ بوصف أسلوب استعمال القاعدة، ثم يورد مثلاً واضحاً عليها، ويأخذ في إعرابه إعرابا موجزاً[٢٩] وإذا أخذت - مثلاً - حديثه عن جمع التكسير فهو يوضحه بشكل وافٍ كافٍ فهو يقول: "واعلم أن الجمع على ضربين: جمع التكسير وجمع السلامة؛ فجمع التكسير هو الذي يتغير فيه بناء الواحد عما كان عليه من حركة وسكون، كقولك: فلس وأفلس وفلوس، وكلب وأكْلُب وكِلاب"[٣٠]

والأمر نفسه نجده في كتاب التوطئة؛ إذ إن محقق كتاب التوطئة (يوسف أحمد المطوع) لم يجد عناءً في فهم لغة الكتاب، ونحن كذلك-مع أن البعد الزمني بيننا يكاد يصل إلى حوالي ثمانية قرون -، لا نرى ونحن نقرأ الكتاب أية صعوبات لغوية أو حتى كلمات تحتاج إلى الشرح والتوضيح، ونتيجة لهذه السهولة في استخدام اللغة، فلم نسمع عن أحد شرح كتاب التوطئة أو حاول شرحه.

أما لغة ابن مالك في تسهيله فقد امتازت بالإيجاز مع السهولة فهو يتناول الموضوع بأسلوب سهل ميسر دون مقدمات بل يطرق الموضوع مباشرة فتراه يقول في باب نعم وبئس: "وليسا باسمين فيليا عوامل الأسماء خلافا للفراء، بل هما فعلان لا يتصرفان للزومهما إنشاء المدح والذم على سبيل المبالغة وأصلهما فَعِلَ، وقد يردان هكذا، أو بسكون العين وفتح الفاء أو كسرها أو بكسرهما"[٣١].

وإذا رأينا كتب ابن مالك الأخرى ومنها مثلا "تسهيل الفوائد" نرى اللغة الصعبة التي تحتاج كل كلمة فيها إلى تفسير وتأويل وتوضيح، ومثال ذلك ما نظمه في "نظم الفرائد" حيث جاءت أبيات نظمه جدّ صعبه وكل كلمة في البيت الشعري تحتاج إلى توضيح[٣٢]. في حين لا تجد هذا الكلام في لغة كتاب التسهيل فهي سهلة بسيطة واضحة تدخل في الموضوع دون مقدمات أو حشو.

**ثالثاً: استخدام أسلوب الحوار:** بما أن الهدف من وضع كتب النحو موضع الدراسة هو التعليم والتسهيل على الطلاب لذلك كان لزاماً على مؤلفيها أن يتبعوا أسلوباً يشد الطلاب إلى علم النحو بعد ما نفروا من لغة الكتب التراثية القديمة، فاختاروا أن يجعلوا كتابهم قائمة على أسلوب الحوار، أو إن شئت قل مشاركة

القارئ في الحوار وكأنه تعليم دون معلم.

إذ إننا لاحظنا هذا الأسلوب كثيرا في نصوص الكتب موضع الدراسة؛ فنجد مثلا قول الزُّبَيْدِي: "ألا ترى أن الباء تحسن في مثل هذه الأخبار، تقول: ما زيد بمنطلق[٣٣]. وكذلك قوله: " فإن قيل لك أين الرفع في قولك رجل، فقل: في اللام[٣٤]، فإن قيل لك أين النصب في قولك رجلاً، فقل: في اللام[٣٥].

ولا يختلف كتاب التوطئة عن كتاب الواضح في استخدام هذا الأسلوب فالكتاب كله قائم على فكرة الحوار؛ فهو في صفحات كتابه يتخيل طالبا يسأله وهو يجيب عن أسئلته، ومن ذلك مثلاً استخدامه لمصطلحات الحوار مثل: " ألا ترى، وتقول في قولك، و ألحقتها، وفإن قلت"، وغيرها من الكلمات التي توحي للقارئ بأنه جزء في الحوار وتلقي العلم وليس هذا العلم مفروضاً عليه[٣٦].

إن استخدام المؤلفين لهذه الكلمات (ألا ترى، تقول، فقل، قيل) وغيرها تشعر القارئ بأنه مشارك في الدرس، وفي مناقشة القضية النحوية المطروقة، وتخرجه من دائرة التلقي التي تسم المؤلفات النحوية القديمة، ولا تجدي أي هدف تعليمي بل تشعر الطالب بالملل، فجاء استخدام هذا الأسلوب تعليمياً خالصا، أرادوا منه تسهيل النحو العربي وتحبيبه إلى الطلبة المبتدئين.

**رابعاً: الإيجاز:** من أهم المظاهر التي تدلنا على سهولة الكتاب وأسلوبه في طرق الموضوعات. فالكتاب النحوي التعليمي جاء موجزاً إيجازاً غير مخل بالقواعد والأحكام، مع أنه ذكر جلَّ أبواب النحو، التي تحتاج إلى مجلدات ضخمة لتضمها، إلا أن هذه الكتب التعليمية استوعبتها بسهولة ويسر وقد ظهرت هذه السمة في الكتب التعليمية الأندلسية في مظاهر عدة أظهرها مؤلفوها من أجل أن تبقى كتبهم موجزة سهلة بعيدة عن التعقيد، تتمثل في الآتي:

أ) **الابتعاد عن الحشو وذكر ما ليس فيه الفائدة:** هذه السمة واضحة جدا في الكتب موضوع الدراسة، ذلك أن الهدف التعليمي من هذه الكتب كان حاضرا في أذهان المؤلفين، فالزُّبَيْدِي مثلا في كتابه الواضح يدخل في القاعدة النحوية مباشرة دون

الحاجة إلى مقدمات أو تمهيد، فيقول مثلا في أحد أبواب كتابه: "إذا أدخلت ما على اسم فحسنت الباء في خبره، فارفع ذلك الاسم وانصب خبره، تقول: ما زيد منطلقا، فما حرف نفي"(٣٧). فالكلام السابق هذا يعد قاعدة نحوية يصل الطالب إليها بيسر وسهولة دون الحاجة إلى حشو لا طائل من ورائه إلا إضاعة الوقت والجهد، وربما أدخل القارئ في متاهات هو عنها غني.

أما الشلوبين فقد اتبع هذا الأسلوب كثيراً في كتابه، فهو لم يضع في التوطئة غير المهم والمفيد، وحذف من النحو ما يستغنى عنه ـ كما طلب ابن مضاء ـ فهو يناقش من الموضوع المطروق أهمه، ويبتعد عن كل شيء لا يراه يفيد الطلبة والناشئة، فحين ناقش باب الفاعل مثلاً لم يتطرق إطلاقاً إلى حذفه جوازاً أو وجوباً، ولم يتطرق إلى تأنيث الفعل أو تذكيره، وغاب عن شرحه له تقديمه، وتأخيره، والكثير من الأحكام التي كان يراها سبباً رئيساً لإدخال النحو العربي في فلسفة وزيادة لا حاجة له بها(٣٨)، أما حين تناول الفاعل في شرح الجزولية، فقد اتسم أسلوبه بالاستطراد والتطويل، فهو يفصل القضايا ويناقشها، ويطرق جميع الاحتمالات، بدءا من تعريف الفاعل ومناقشة هذا التعريف، إلى مناقشة العلة في رفع الفاعل، وذكر الأقوال المختلفة في هذا العلة، ومن ثَمَّ ترجيح الرأي الأقوى - حسب رأيه - وهو " اشتغال الفعل بالاسم وتفرغه له وبناؤه عليه "(٣٩). أما باب التنازع الذي يعدُّ من أكثر الأبواب النحوية تعقيداً وصعوبة، لذلك طالب ابن مضاء بإلغائه من النحو، فقد أوجز الشلوبين القول فيه، ولم يورد من أحكامه إلا اليسير الذي يوصل إلى المعنى والهدف بعيداً عن الصعوبة والتعقيد(٤٠). وكذلك الأمر بالنسبة للمفعول له (لأجله)، فقد أسهب العلماء فيه وأطنبوا في ذكر مسائله الضروري منها وغير الضروري، أما الشلوبين فلم يذكر في هذا الباب إلا ما هو مفيد لطلبة العلم. والمبعد لهم عن الصعوبة والتعقيد(٤١). وفي هذا المجال فقد ابتعد الشلوبين عن الحشو الزائد والكلام المسهب المطول واكتفى بشرح القاعدة مباشرة وبلغة بسيطة مدعمة بشواهد بسيطة سهلة، وأمثلة تركيبية حياتية.

والأمر لا يختلف كثيرا عند ابن مالك في كتابه التسهيل؛ فقد سلك طريقاً ابتعد فيه عن الحشو الممل، فهو يبتعد عن الإسهاب في مسائل الخلاف وتدوينها وحشو كتابه بما له فائدة، وما ليس له فائدة، فهو لا يحصي مجلدات بقدر ما يقدم مادته في صورة مباشرة بعيدة عن

الإطناب، ودون أي حشو ومثال ذلك قوله في باب أفعال المقاربة: "منها للشروع في الفعل: "طفق" و" طبق " و"جعل" و"وأخذ " و"علق" و"أنشأ" و"وهب" و"قام" ولمقاربته: "هلهل" و"كاد" و"كرب" و"أوشك" و"ألَمَّ " و"أولى"، ولرجائه: "عسى" و"حرى" و"اخلولق "، وقد ترد "عسى" إشفاقا، ويلازمهن لفظ المضيِّ، إلاّ "كاد" و"أوشك" و"جعل". عملها في الأصل عمل كان لكن التزم كون خبرها مضارعا مجردا مع "هلهل"، وما قبلها. . .. "[٤٢].

إن ابتعاد ابن مالك في كتابه التسهيل عن الإطناب والحشو الزائد جعل منه موجزاً صغيراً في حجمه عظيماً في فائدته وأسلوبه، فقد جاءت أبوابه في صفحات قليله موجزه في حين أن مثل هذه الأبواب في كتبه الأخرى أو حتى في شرحه للتسهيل جاءت بأضعاف كثيرة عما جاءت عليه في التسهيل، فإذا أخذت مثلاً باب (نعم وبئس) لوجدته يأتي في صفحتين وربع تقريبا (١٢٦-١٢٨) حيث ذكر أحكام هذين الفعلين وأوجز فيها، في حين أنه ذكرها في شرح التسهيل في حوالي السبع عشرة صفحة (٣٣٨-٣٥٤)، ضم فيها كل أحكامها بطريقة موسعة مفصلة تصلح أن تكون للعلماء والباحثين وليس للدارسين والطلاب الذين قدم لهم كتاب التسهيل موجزاً مختصراً سهلاً بعيداً عن التطويل والتفصيل.

ب) **الابتعاد عن مسائل الخلاف بين العلماء:** كانت مسائل الخلاف بين العلماء وذكرها في الكتب النحوية من أكثر أسباب تعقيد النحو وتشتته في أذهان الطلبة والدارسين، لذلك فقد حرص مؤلفو الكتب النحوية المختصرة على تجنب كل مظاهر الخلاف بين العلماء، فهي دفعت الزبيدي إلى البعد عن التعريفات التي تعد مصدرا من مصادر الخلاف بين البصرة والكوفة، لذلك لم يضع تعريفا للاسم أو الفعل أو الحرف[٤٣] وغيرها من أبواب النحو المختلفة كالمبتدأ والخبر والفاعل والمفعول، والإعراب والمعرب وغيرها[٤٤]. فعندما تكلم على الاسم قال: " الاسم قولك: رجل وفرس وحمار وزيد وعمرو، وما أشبه هذا. والفعل قولك: ضرب وخرج وانطلق ويضرب ويخرج واضرب واسمع وما أشبه هذا. والحرف: هل وبل ونعم وما أشبه هذا "[٤٥]. ألحظ من هذه الأمثلة أن الزُّبَيْدِي أتى على ذكر أنواع الفعل من ماضٍ ، ومضارع، وأمر، دون الغوص في تعريفاتها، أو ذكر خلافات العلماء حولها، وتفصيل تلك الخلافات.

أما الشلوبين فقد ابتعد كثيراً عن ذكر مساجلات العلماء، وآرائهم النحوية المختلفة في القضايا النحوية، فهو يأخذ الرأي دون أن ينسبه إلى أحد وقليلاً ما كان يذكر أكثر من رأي في المسألة، وكان سيبويه أكثر العلماء وروداً في كتابه، حيث كان يذكر رأيه دون أن يناقشه أو يذكر آراء من يعارضه أو يسانده من العلماء[٤٦] وكذلك الأمر مع بقية العلماء الذين جاء ذكرهم في هذا الكتاب فكان يأتي برأي الواحد منهم مجرداً، ولا يذكر من يخالف رأيه[٤٧]، وما تعامل الشلوبين مع أعقد أبواب النحو "باب التنازع" إلا دليل واضح على بعده عن الآراء والمساجلات بين العلماء، فهذا الباب كما هو معلوم من أكثر أبواب النحو التي أوقعت الخلاف بين النحاة[٤٨]، ومع ذلك فقد ناقشه الشلوبين بحوالي صفحة لا غير لم يذكر فيها أي رأي سواء أكان مؤيداً لرأيه أم مخالفاً له، فجاء الكتاب بعيداً عن مساجلات العلماء واختلافاتهم، وبذلك يكون الشلوبين قد ضَيَّع الفرصة على الذين يبحثون عن آراء العلماء وخلافاتهم في كتابه، لقلة ورود هذه الخلافات وتلك المساجلات فيه، فالتيسير يقتضي ذكر الرأي بعيداً عن تلك المساجلات والخلافات التي لا داعي لوجودها.

أما ابن مالك فقد كان له منهج خاص به فيذكر مسائل الخلاف أحياناً ليدلي بدلوه، ويشارك فيها برأيه فيجتهد ليؤيد أو يخالف، وأحياناً يقف موقف الحياد من آراء المجتهدين والنحويين فمثلاً نجده يتحدث عن نعم وبئس في كتابه التسهيل. "فاعل نعم وبئس في الغالب ظاهر مُعرَّف بالألف واللام أو مضاف إلى المعرَّف بهما مباشراً أو بواسطة، وقد يقوم مقام ذي الألف واللام "ما " معرفة تامة، وفاقا لسيبويه والكسائي لا موصولة خلافاً للفراء والفارسي. وليست بنكرة مميزة، خلافا للزمخشري وللفارسي في أحد قوليه، ولا يؤكد فاعلهما توكيدا معنويا، وقد يوصف، خلافا لابن السراج والفارسي"[٤٩].

وبذلك نجد ابن مالك يبدع لنفسه نهجاً بين النحاة فيذكر أحياناً رأي النحويين ولكن له رأيه الخاص، ولا يغوص كثيراً في مسائل الخلاف بين النحويين فلا يسهب كثيراً في ذكر مسائل الخلاف والرد عليها وإنما اكتفى بذكر رأيه واجتهاده.

ومن سمات أسلوب ابن مالك ومنهجه فيما يخص الخلاف مع غيره من النحاة أنه كان لا يناقش أراء المخالفين له أو المؤيدين بل يكتفي بذكر أسمائهم فقط "وقد كان ابن مالك شديد الحرص على عرض أكبر قدر من علمه بالنحو في هذا الكتاب فيذكر في إيجاز بالغ

آراء النحويين السابقين دون تعليق عليها أو مناقشتها، ولكنه لا يجد متسعا للأمثلة وذكر الشواهد إلاَّ ما ندر" [٥٠]، فيقول مثلاً في فعلية نعم وبئس: "وليس باسمين فيليا عوامل الأسماء خلافاً للفراء"[٥١].

وحتى إذا اتفق مع رأي من آراء النحاة فإنه لا يناقشه إطلاقاً بل يكتفي بذكره فقط ومنه مثلاً حديثه عن نائب الفاعل فيقول: "ولا تمنع نيابة المنصوب لسقوط الجار مع وجود المنصوب بنفس الفعل ولا نيابة غير المفعول به وهو موجود وفاقاً للأخفش والكوفيين[٥٢].

هذه سمة واضحة من سمات كتاب ابن مالك، فهو قد أدرك أن الخلاف والغوص فيه ليس للطلبة وصغار الدارسين، لذلك تجنبه في التسهيل واكتفى بذكر من خالفه أو أيده، في حين أنه عندما شرح التسهيل أكثر من ذكر مسائل الخلاف وفصَّل الآراء في هذه المسائل فهو يناقش الرأي المؤيد أو المعارض بكل جزيئاته وتفصيلاته ويعلل سبب الذهاب إلى الرأي الذي قال به الكسائي مثلاً ثم يناقش هذا الرأي ويُبين سبب بطلانه أو سبب صحته ويؤيده بذكر الأمثلة المؤيدة والشواهد المساندة[٥٣].

ولعل ابتعاد ابن مالك عن مناقشة الآراء النحوية المختلفة في كتابه التسهيل، واتخاذه منهجاً سهلاً، يعود إلى ميله في أسلوبه إلى أسلوب المدرس، وهذا ليس غريباً فهو محب للتدريس وعمل فيه لمدة طويلة، فجاء كتابه هذا خلاصة لآرائه التي راقت له، فهو ليس بصرياً ولا كوفياً ولا بغدادياً ولا مغربياً، فهو يخالف الكثير من العلماء إن رأى أن آراءهم بعيدة عن الصواب أو فيها شيء من التعقيد والصعوبة[٥٤]. لذلك فقد جاءت آراء ابن مالك في التسهيل سهلة واضحة بعيدة عن الغرابة والشذوذ، فهو ما كان يهوى الخلاف مع النحاة أو الميل نحو الآراء الشاذة بل كان يختار من الآراء أسهلها وأبعدها عن الشذوذ، ومنه مثلاً رأيه لحذف الألف من كلمة (الرحمن) و(الله) وغيرها من الكلمات فهو يعلل هذا الحذف بكثرة الاستعمال ليس إلاّ [٥٥].

وقد حرص ابن مالك على توخي السهولة واليسر فيما يذهب إليه من آراء، واختيار الرأي الأسهل من المذهب الأسهل وما اسم التسهيل إلا أوضح دليل على اتجاه ابن مالك وفيه لذلك ابتعد عن الشاذ واتجه نحو السهل المعروف المتداول[٥٦].

إن هذه الميزة التي اتسمت بها الكتب السابقة تكفي لأن تجعلها من أفضل الكتب

النحوية التعليمية التي جعلت هدفها هو تخليص النحو العربي مما علق به من شوائب التعريفات، والخلافات بين المدارس النحوية التي لا تكاد يخلو منها كتاب نحوي قديم، حتى إنها استهوت أبا البركات الأنباري فألف فيها كتابا ضخما أسماه "الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين"(٥٧). فجاءت هذه الكتب بعيدة عن مساجلات العلماء وخلافات النحاة، فهي موجزة بعيدة عن التطويل، حتى لا يعود بالنحو إلى مربعه الأول، وبعد ذلك نجد أنفسنا بحاجة إلى شرح لهذه الكتب، وتفصيل لأحكامها، وبيان لقواعدها.

ج) **البعد عن التأويل والتقدير:** هذه الظاهرة تدل بشكل لا لبس فيه على رغبة المؤلفين في التيسير والتسهيل على المبتدئين من الطلبة في دراسة النحو، فهم قد ابتعدوا عن هذه الظاهرة، وعزفوا عنها، مخالفين بذلك البصريين الذين أكثروا من استخدام هذا الأسلوب، ولعل هذه الظاهرة جعلت الزُّبَيْدِي يميل إلى آراء الكوفيين ويبتعد عن آراء البصريين. ومثال ذلك عندما ذهب إلى أن بعض نواصب الفعل المضارع تنصب بنفسها دون الحاجة إلى تقدير أو تأويل أن المضمرة.

وهذا المثال نضيفه إلى سابقيه لنوضح مرة أخرى تلك الرغبة الكامنة في نفس الزُّبَيْدِي لتيسير النحو العربي وحل كثيرا من عقده وتذليل بعض مصاعبه، والأمثلة على ذلك منتشرة ومتناثرة في كل صفحات الكتاب تقريبا.

والأمر نفسه نجده عند الشلوبين؛ إذ ابتعد قدر الإمكان عن التأويل المتكلف البعيد، وذلك في معظم مؤلفاته النحوية، والتوطئة بخاصة، فهو القائل: "الأصل أن لا يُلجأ إلى التأويل بوجود وجه لا يحتمل التأويل لأن عدم التأويل أولى"(٥٨). وكان البعد عن التأويل واضحاً في كتاب التوطئة، وظهر ذلك جلياً في تعامله مع الشواهد النحوية المختلفة، حيث خالف عدداً من النحاة في الحكم الذي يبني عليه(٥٩)، فالشلوبين قد تعامل مع النصوص الشعرية والقرآنية بنوع من التجرد وأخذ تلك النصوص على ظاهرها دون أن يتعب نفسه أو طلبته في تأويل المحذوفات أو تقديرها، ومن ذلك مثلاً رفضه لتأويل البصريين لنصب كلمة (فأطلع) الواردة في الآية القرآنية " لعلي أبلغ الأسباب.....فأطلع إلى إله موسى"(٦٠)، فهو رفض تأويل البصريين القائم على إشراب لعل معنى ليت وقال: "ولا يحتاج أن يشرب

لعل معنى ليت"[٦١]، والأمثلة كثيرة جداً في تعامله مع الشواهد ورفض التأويل والتقدير[٦٢]، فهو يكتفي بإيراد الشاهد دون أن يفصل فيه أو يتعب عقله في تأويله وتخريجه لبعده عن هدفه المرجو وهو التسهيل والتخفيف على الطلبة.

**خامساً: الشواهد والأمثلة وطريقة التعامل معها:** حرص المصنفون على سوق أمثلة سهلة في تركيبها ومعجم مفرداتها، وابتعدوا قدر الإمكان عن الشواهد التي تغص بها الكتب الأخرى، فالزبيدي في كتاب الواضح لم يورد من الشواهد إلا بيتا وشطر بيت"[٦٣]، ولعل السبب في عدم إيراد الشواهد الفصيحة يعود إلى أن الزُّبَيْدِي قد تناول المسائل الأولية وابتعد عن مسائل التنازع والخلاف[٦٤]، ولذلك لا داعي لذكر تلك الشواهد، بل اكتفى بالأمثلة التركيبية السهلة التي يستطيع طالب علم النحو فهمها بسهولة ويسر.

ومن القضايا التيسيرية في كتاب الزبيدي تعامله مع الأمثلة التي كان يسوقها ويدلل بها، كإعراب تلك الأمثلة بشكل واضح؛ فالقارئ لكتاب الزُّبَيْدِي لا يجد عناء في إدراك هذه الميزة فهي جلية واضحة في معظم أبواب الكتاب، فما أشبه هذه الطريقة بطريقة الكتب المدرسية اليوم التي تحتوي على إعراب الأمثلة، فمثلا قوله: "ذهب زيد" ذهب فعل ماض، وزيد مرفوع لأنه هو الفاعل الذي ذهب، ورفعه في الدال لأنه آخر الاسم[٦٥]، وقوله: وتقول خرج الرجلان، خرج فعل ماض، والرجلان فاعلان ورفعهما بالألف وكسرت النون لأنها نون الاثنين[٦٦].

أما كتاب التوطئة فما أن يبدأ الدارس بقراءة الباب الأول من الكتاب حتى يلفت انتباهه كثرة الأمثلة التركيبية البسيطة، فكأن هذا الكتاب هو كتاب مدرسي لطلاب المرحلة المتوسطة، بل نجد أن أمثلة الكتب المدرسية اليوم فيها ما هو أصعب بكثير من الأمثلة التي كان يسوقها الشلوبين في كتابه، فزيد وعمرو حاضران بكل قوة في أمثلته، وأنت ترى هذا في كل باب من أبواب الكتاب، وقد جاءت هذه الأمثلة عادة قبل الاستشهاد بالآية القرآنية أو الشعر العربي. وكان الشلوبين يكتفي بكلمة واحدة في المثال أحياناً، ولا نرى ضرورة لنحيل القارئ إلى موطن هذه الأمثلة، فهي ماثلة في كل صفحة من الصفحات.

أما الشواهد اللغوية في كتاب التوطئة فقد ظهرت بأنواعها المعروفة، فاستشهد بالشعر

العربي، وبالآيات القرآنية، وبالأحاديث النبوية وبالأمثال المشهورة الفصيحة، ولكن هذا الاستشهاد لم يكن سبباً في تعقيد النحو مثلما حصل في كتب بعض النحاة، فاحتاج الشاهد إلى شرح وشرح كما في كتاب الجمل للزجاجي أو سيبويه بل جاء استشهاده دليلاً على ما ذهب إليه ليس إلا.

إن المطلع على كتاب التوطئة ربما يلحظ أن الشلوبين قد أكثر من الاستشهاد بالشعر العربي فهو قد استشهد بثمانية وتسعين بيتاً وعشر شطرات، وهذا العدد كبير نسبياً إذا أُخذ مجرداً دون النظر إلى قضية الاستشهاد الشعري التي أكثر العلماء والنحاة منها، فأنت إن ألقيت نظرة على كتاب سيبويه ترى عجباً لكثرة الاستشهاد الشعري فيه فالأعلم الشنتمري مثلاً حين شرح شواهد الكتاب بلغ مجموع ما شرحه ستين وألف بيت (١٠٦٠)[٦٧] والمعروف " أن الأندلسيين مولعون بالشعر العربي لسهولة حفظه وتنقله"[٦٨].

إن الناظر لشواهد التوطئة وكيف تعامل معها الشلوبين يرى أن الرجل لم يكن هدفه من تلك الشواهد سوى التمثيل فقط، لذلك فقد رأيته يكتفي أحياناً بالشطر الذي يتضمن الشاهد[٦٩] وكذلك كان يكتفي بجزء من الشطر ولا يلزم نفسه أن يسرد البيت كاملاً أو حتى الشطر الواحد[٧٠] وكان الشلوبين لا يعتمد على الشاهد الشعري فقط من أجل توضيح المقصود بل نراه يأتي بالشاهد الشعري بعد أن يكون قد ضرب عدة أمثلة تركية سهلة[٧١]، وهذا الكلام معناه أن الشلوبين كان يهدف من خلال الاستشهاد الشعري إلى تقوية الرأي الذاهب إليه، وإلا فما الهدف من ذكر الشاهد الشعري بعد عدد من الشواهد التركيبية السهلة؟؟

وقد غاب الشاهد الشعري في كثير من صفحات الكتاب، كما هو الحال في غيابه من (ص ١١٠ – ١٤٠) وكذلك نرى غيابه في كثير من الموضوعات الواردة مثل: باب البدل، وباب التوكيد، وباب العلم، وباب الظرف، وباب المبتدأ والخبر وغيرها من أبواب الكتاب وموضوعاته. وزيادة في التسهيل والتيسير في استخدام الشاهد الشعري نراه يرفض الشاهد الذي يخالف رأي الجمهور أو يجانب الصواب كما فعل في حديثه عن تأنيث الفعل وتذكيره مع جمع المذكر السالم[٧٢]، وأحياناً كثيرة كان يرد الشاهد إلى الشذوذ أو الضرورة الشعرية ومنه مثلا قوله في الشاهد:

ولا أرض أبقل إبقالها [٧٣]

وكان يطالب أحياناً بحذف الشذوذ وعدم الأخذ به وكذلك الضرورة الشعرية كما فعل في حديثه عن لغة " أكلوني البراغيث" وما جاء فيها من أشعار إذ يصرح بضرورة حذفها لأنه أفصح فيقول: "وهي لغة أكلوني البراغيث وحذفها أفصح لخروج الضمائر عن أصلها من الاسمية إلى الحرفية"[٧٤].

وكان أحياناً يقول عن الشاهد الشعري يحفظ ولا يقاس عليه كما في حديثه عن فاعل نِعم وبئس فبعد أن استشهد بالبيت الآتي للشاعر كُثَيِّر بِن عبد الله النَّهْشَلي حول مجيء فاعل نعم منكراً قال: "يحفظ ولا يُقاس عليه"[٧٥].

فنعمَ صاحبُ قومٍ لا سلاحَ لهُم ... وصاحبُ الركبِ عثمانُ بن عفانا

أما الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف فإن القرن السابع الهجري (عصر الشلوبين) شهد خلافاً حول الاستشهاد بالحديث النبوي والذي عدَّه بعضهم سمة أصلية من سمات النحاة الأندلسيين في هذا العصر[٧٦]، وكان ابن الضائع أول من أثار هذه القضية ورفض الاستشهاد بالحديث النبوي[٧٧]، ولكن الشلوبين نأى بنفسه عن هذه الخلافات والتعقيدات التي صاحبت الاستشهاد بالحديث الشريف في كتاب التوطئة فهو لم يستشهد إلا بثلاثة أحاديث فقط جاء الأول في صفحة ١٧٦، والثاني في صفحة ٢٠٥ والثالث في صفحة ٣٠٥. إن اكتفاء الشلوبين بهذه الأحاديث الثلاثة فقط في كتاب التوطئة شيء غريب عليه، لأنه كان يكثر الاستشهاد بالحديث النبوي، لأنه وجد الطريق أمامه مشرعة للاستشهاد بالحديث النبوي في كثير من مسائله[٧٨]، ويمكن وضع تفسيراً لقلة استشهاد الشلوبين بالحديث النبوي في التوطئة فقط بينما نراه يكثر منه في كتبه الأخرى، كشرح المفصل، وشرحي الجزولية، وهذا التفسير هو: أن هذا الكتاب ألف ليكون مختصراً وسهلاً بعيداً عن الخلافات والنزاعات وكان الاستشهاد بالحديث مصدراً من مصادر تلك الخلافات[٧٩] لذلك فلا عجب أن نرى الشلوبين قد ابتعد عن هذه الخلافات وردها في كتابه هذا.

إن قلة الاستشهاد بالحديث الشريف في رأينا مثلها في استشهاده بالأمثال العربية، إذ لم يكثر الشلوبين من الاستشهاد بالأمثال العربية فقد ورد في كتاب التوطئة تسعة أمثال

استشهد بها على قضايا نحوية، وهدف استشهاد الشلوبين بالأمثال العربية لم يخرج عن هدف الاستشهاد الشعري، فهو يأتي بالمثل ليدلل على الرأي النحوي بعد أن يأتي بالأمثلة التركيبية البسيطة[٨٠] وأحياناً كان يوضح هذا المثل ويبين هدفه[٨١] وفي بعض الأحيان كان يذكر المثل دون تعليق عليه[٨٢].

وفي قضية الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته نجد الشلوبين في التوطئة أورد قرابة الثمانين شاهداً قرآنياً، ومع ذلك فهذه الشواهد القرآنية لم تخرج عن الهدف المرجو منها وهو تأصيل الحكم وتأييده، وليس من أجل المخالفة أو التعقيد، بل نحت استشهاداته إلى السهولة واليسر، ومن الأمثلة التي نرى فيها أن الشلوبين قد جعل من الشواهد القرآنية سبيلاً إلى التسهيل والتخفيف وليس التعقيد أو لإبراز القوة في الحجة والمنطق رفض الشلوبين أن تكون (في) الواردة في قوله تعالى: ﴿قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾[٨٣] بمعنى على إذ إنه عدَّ ذلك لا فائدة منه، والصواب أن في على بابها ولا داعي للتقعر وتحويل الحرف إلى غير معناه[٨٤] وهذا الرأي أيده فيه أبو حيان الذي مدحه وأثنى عليه[٨٥].

والأمثلة على رفض الشلوبين أن يكون الشاهد القرآني في كتاب التوطئة مصدراً للتعقيد والخلاف كثيرة؛ فهو لم يشرح الآيات القرآنية أو يعلق عليها بل يكتفي بذكر الآية موطن الشاهد فقط، ولا يبدي أي رأي حولها سواء كان للعلماء المؤيدين لرأيه أم المخالفين له، وذلك خوفاً من أن يحشو كتابه بآراء لا يرى فيها فائدة، وكذلك كان يكتفي بموطن الشاهد في الآية: ولم يكن يذكر الآية كاملة النص، بل كان يكتفي في الآية بالجزء المطلوب أو موطن الشاهد، وهذا واضح في معظم الآيات الواردة في الكتاب، وهو بهذا العمل يكون قد أبعد القارئ عن مشقة البحث عن الشاهد أو موطن هذا الشاهد، وزيادة في التسهيل على القارئ كان - في بعض الأحيان- يذكر كلمة واحدة أو كلمتين فقط في الآية ومنه مثلا كلامه عن الباء التي تكون زائدة في الفاعل فاستشهد بالآية الكريمة "كفى بالله" [٨٦]. إضافة إلى عدم ذكر آراء العلماء في الآية موطن الشاهد، بل كان يذكر الآية دون ذكر لأي رأي مؤيد أو معارض، في حين أننا نراه يفعل ذلك في كتب أخرى لم يكن الهدف منها هو نفس الهدف من كتاب التوطئة، مثال ذلك ذكره لرأي الجزولي حول الآية القرآنية "

لعلي أبلغ الأسباب فأطلع إلى إله موسى" [٨٧] فالجزولي تبع البصريين في أن لعل أشربت معنى ليت أي جاءت للتمني وأن خبر لعل يكون مقروناً بأن وعلى هذا يكون المضارع (اطلع) منصوباً بأن وعدَّ الشلوبين هذا الكلام خطأ، وذكر من الأدلة والحجج ما يدعم رأيه ويؤيد قوله [٨٨] وقد ذكر الشلوبين هذه الآية في التوطئة ص ١٣٨ دون أن يذكر خلافات النحاة حولها أو حتى يذكر اسم عالم أو نحوي، واكتفى بالقول: "في من نصب ولا يحتاج أن يشرب لعل معنى ليت"[٨٩].

أما في استشهاده بالقراءات القرآنية فقد التزم بالبعد عن القراءات الشاذة قدر الإمكان واختار القراءات المتواترة الصحيحة لتكون شاهداً على آرائه النحوية الواردة في الكتاب، لذلك تجنب الاستشهاد بالقراءات الشاذة إلا يسيراً، كما ابتعد الشلوبين عن التعليل والتقدير في الآيات القرآنية في أثناء معالجته للشاهد القرآني، ومنه على سبيل المثال لا الحصر ـ لأن الكتاب مليء بذلك ـ رفضه تعليل الآية "فأطلع إلى إله موسى" في كتاب التوطئة[٩٠]، في حين عللها في كتابه شرح المقدمة الجزولية الكبير، حيث رد كلام البصريين، وذكر ما يفند ما ذهبوا إليه[٩١].

والأمر هذا لا يختلف عند ابن مالك؛ فقد أدرك كغيره من العلماء أن الشاهد النحوي القرآني أو الشعري أو غيره قد يزيد من صعوبة النحو، ويدخله في مناقشات وجدليات بسبب اختلاف النحاة حول الشاهد، أو بسبب اختلاف رواية الشاهد، لذلك فقد أبعد ابن مالك كتاب التسهيل عن الشواهد الشعرية أو القرآنية، ولم يذكر منها إلا القليل، وحتى الشاهد القرآني الذي يذكره فكان يورده مجرداً دون مناقشة أو تفصيل، بل يذكره دون توضيح لوجه الاستشهاد به ولوحظ أن ابن مالك كان لا يذكر من الآية إلا المطلوب فقط، وأحياناً كلمة واحدة فقط[٩٢].

أما الشواهد الشعرية فلم تكن حاضرة في التسهيل إلا أقل القليل إذ استشهد ابن مالك بثمانية شواهد شعرية فقط[٩٣]، وهو في هذا مخالف لعادة العلماء في عصره الذين أكثروا من الشواهد الشعرية، بل حتى ابن مالك نفسه كان يسرف في الاستشهاد الشعري في كتبه ومؤلفاته، فشرح التسهيل فيه من الشواهد الشيء الكثير جداً، فحين ناقش أصل حبذا ذكر ما لا يقل عن خمسة أبيات شعرية ليوضح – فقط – أصلها[٩٤].

وقد جاءت شواهد ابن مالك في التسهيل في معظمها لتدل على الشذوذ وعدم الاعتماد عليها، فهو مثلاً حين تحدث عن باب تعدى الفعل ولزومه ذكر شطراً من بين شعر وذكر أنه على وجه الشذوذ، وكذلك الأمر في الشاهد الوارد في حديثة عن باب إعراب الصحيح الآخر حيث رده إلى الضرورة(٩٥).

وزيادة في التسهيل لدى ابن مالك في منهجه في التعامل مع الشواهد الشعرية ما كان يناقشها إطلاقاً بل يكتفي بذكرها مجردة، دون تفصيل.

أما الحديث الشريف فلم يكن حظه أوفر من حظ الشعر والقرآن في كتاب ابن مالك، فهو ذكر من الأحاديث ما لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة، ولعل هذه القلة كان وراءها سبب واحد فقط، هو البعد عن الغوص في روايات الحديث، وإبعاد كتابه عن مواطن الخلاف حيث كان الاستشهاد بالحديث الشريف من القضايا الخلافية بين النحاة.

إن ابن مالك قد استغنى عن هذه الشواهد القرآنية أو الشعرية بالأمثلة السهلة الحياتية -على قلتها-مثل زيد وعمرو وغيرها(٩٦). وكان أحياناً يكتفي لتوضيح القاعدة النحوية بذكر كلمة واحدة فقط وليس بضرب مثال كامل، كل هذا من أجل التسهيل والخروج بكتابة بأفضل صورة وأحسن وجه لطلبة النحو، لذلك جاءت أمثلته سهلة لا تحتاج إلى طويل مشقة للفهم، ولا تحتاج كذلك إلى جدل وخلاف حولها كما هو الأمر مع الشواهد الأخرى من شعرية وقرآنية وغيرها.

وختام القول: إن هؤلاء المصنفين قد نجحوا في تطويع الشاهد اللغوي من أجل خدمة هدفهم السامي الذي من أجله صنفوا كتبهم وهو التسهيل والتيسير، فهم جعلوا من هذا الشاهد وسيلة لهذا الهدف، وبذلك يكونون قد أخرجوا الشاهد اللغوي من صفة لازمته طويلاً وهي أنه سبب رئيس لتعقيد النحو، وجعله سبباً للتسهيل والتيسير، فالعيب إذاً في الأسلوب والاستخدام وليس في ورود الشاهد.

## الخاتمة:

وفي نهاية هذا البحث يمكن لنا أن نسجل أبرز النتائج التي توصل لها هذا البحث كالآتي:

١. وقفت عدة عوامل دفعت نحاة الأندلس إلى تيسير النحو وتبسيط قواعده سواء اختلاف الأجناس في الأندلس، أو البعد الجغرافي بين مولد النحو والأندلس، أو دعوة عدد من كبار العلماء في الأندلس إلى تبسيط النحو وتسهيله وبخاصة الإمام ابن حزم.

٢. اتبع النحاة الأندلسيون عدداً من الأساليب والطرق من أجل تيسير النحو وتسهيله أهمها تأليف الكتب النحوية التعليمية المختصرة.

٣.ظهر في الأندلس عدد من العلماء الذين أبدعوا في تأليف الكتب التعليمية المختصرة، مثل والزُّبيْدِي الذي ألف الواضح في العربية، وأبي علي الشلوبين حيث ألف التوطئة، وابن مالك الذي وضع التسهيل.

٤.امتاز الكتاب النحوي التعليمي الأندلسي بعدد من الميزات التي جعلت منه كتابا نحويا تعليميا.

٥.كانت اللغة السهلة البعيدة عن مصادر الخلاف بين العلماء والاكتفاء بالرأي السهل، واللجوء لاستعمال أسلوب الحوار، واستخدام الشواهد التركيبية السهلة بدلا من الشواهد اللغوية التي قد تسبب صعوبة في الفهم، من أبرز ميزات الكتاب النحوي التعليمي الأندلسي.

## هوامش البحث

(١) ينظر داود، عبير محمود شريف: **دور شروح الألفية في تيسير النحو العربي**: ٢٢ (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة آل البيت. الأردن ٢٠٠٢م

(٢) السيوطي، جلال الدين: **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**: ٣٣٤/١.

(٣) ضيف، شوقي: **تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا**: ١٣. القاهرة. دار المعارف. ١٩٨٦م
وينظر الحلي، حازم سليمان: **تيسير النحو العربي إلى عصر ابن مضاء القرطبي**: ٥٤ وما بعدها.

(٤) ينظر خليل، عبد المنعم عبد السلام: **التجديد النحوي عند الدكتور شوقي ضيف**: ١٠ وما بعدها. مجلة علوم اللغة. المجلد الخامس. الثاني. ٢٠٠٢م

وينظر الحلي، حازم سليمان: **تيسير النحو العربي إلى عصر ابن مضاء القرطبي**: ٥٤ وما بعدها.

(٥) الزُّبَيْدِي، أبو بكر: **طبقات النحويين واللغويين**: ٢٥٦.

(٦) المرجع السابق نفسه: ٢٧٣ و٣٠٨.

(٧) أبو بكر محمد بن الحسن الزُّبَيْدِي الإشبيلي، طلبه المستنصر صاحب الأندلس من إشبيلية إلى قرطبة للاستفادة منه، ... فاختصر كتاب " العين " وألف " الواضح في العربية " وهو مؤدب المؤيد بالله هشام. قال عنه ابن خلكان: " كان أوحد عصره في علم النحو وحفظ اللغة، وكان أخبر أهل زمانه بالإعراب والمعاني والنوادر ". توفي سنة تسع وسبعين وثلاث مائة. ينظر للمزيد حوله ومصادر ترجمته، الذهبي، الحافظ بن شمس الدين: **العقد الثمين في تراجم النحويين**: ١٤٦، ١٤٧. تحقيق وإعداد يحيى مراد. القاهرة: دار الحديث. ٢٠٠٤م

(٨) خليفة، عبد الكريم: **تيسير العربية بين القديم والحديث**: ٤٧.

(٩) الكتاب هو ارتشاف الضرب من لسان العرب. تحقيق مصطفى أحمد النماس. ط١. القاهرة. ١٩٨٤

(١٠) الزُّبَيْدِي، أبو بكر: **الواضح في العربية**: ١٨ (مقدمة المحقق). تحقيق عبد الكريم خليفة. الأردن: منشورات الجامعة الأردنية.

(١١) الشلوبين، أبو علي: **التوطئة**: ١١ تحقيق ودراسة يوسف أحمد المطوع. القاهرة. دار التراث العربي. ١٩٧٣م.

(١٢) ابن خلدون، عبد الرحمن: **المقدمة**: ١٠٥٧.

(١٣) مطلق، ألبير حبيب: **الحركة اللغوية في الأندلس**: ٢٩.

(١٤) المقري، أحمد بن محمد: **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**: ١٥٩/١. بيروت: دار صادر. ١٩٦٨م.

مؤنس، حسين: **فجر الأندلس – دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة**: ١٢٧. القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر. ١٩٥٩م.

(١٥) مطلق، ألبير حبيب: **الحركة اللغوية في الأندلس**: ٢٦.

(١٦) مؤنس، حسين: **فجر الأندلس**: ٤١٧، حاشية رقم ١.

(١٧) مطلق، ألبير حبيب: **الحركة اللغوية في الأندلس**: ٢٦.

(١٨) الأفغاني، سعيد: **من تاريخ النحو**. : ١٠٣. الكويت. مكتبة الفلاح. ١٩٨٠م

(١٩) ينظر تأثر النحو بالمذاهب الفقهية في موضع سابق من هذه الرسالة: ١٦ وما بعدها.

(٢٠) ابن حزم، أبو محمد علي: **مراتب العلوم**: ٦٤– ٦٥.

(٢١) ابن حزم، أبو محمد علي: **التقريب لحد المنطق والمدخل إليه**: ١٦٨

(٢٢) ابن حزم، أبو محمد علي: **مراتب العلوم**: ٦٤.

(٢٣) ابن رشد، محمد: **الضروري في صناعة النحو**: (المقدمة: ٤). تحقيق منصور علي عبد السميع. ط١. دار الفكر العربي ٢٠٠٢م.

(٢٤) ابن رشد، محمد: **الضروري في صناعة النحو**: (المقدمة ص ٤). وينظر الجابري، محمد عابد: **التجديد في النحو بين ابن مضاء وابن رشد**: ٥ مجلة فكر ونقد٤٩ /٥٠ سنة ٢٠٠٢ المغرب.

(٢٥)الجابري، محمد عابد: **التجديد في النحو بين ابن مضاء وابن رشد**: ١

(٢٦) المرجع السابق: ٦٤.

(٢٧) المرجع السابق: ١

(٢٨) الجياني، ابن مالك: **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**: ٤٤ (مقدمة المحقق)

(٢٩) العزاوي، نعمة رحيم: **أبو بكر الزُّبَيْدِي الأندلسي وآثاره في النحو واللغة**: ١٦٣. النجف الأشرف: مطبعة الآداب. ١٣٩٥هـ/١٩٧٥.

(٣٠) الزُّبَيْدِي، أبو بكر: **الواضح في العربية**: ٨٦.

(٣١) المرجع السابق: ١٢٦.

(٣٢) ينظر الجياني، ابن مالك: **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**: ٢٤- ٢٥ (مقدمة المحقق)

(٣٣) الزُّبَيْدِي، أبو بكر: **الواضح في العربية**: ٩٣

(٣٤) المرجع السابق: ٣٧

(٣٥) المرجع السابق: ٣٨

(٣٦) ينظر الشلوبين، أبو علي: **التوطئة**: ١٤١، ٢٢٣، ٢٨٥، ٢٨٢، ٢٧٠، وغيرها.

(٣٧) الزُّبَيْدِي، أبو بكر: **الواضح في العربية**: ٩٣

(٣٨) المرجع السابق: ١٥٤

(٣٩) الشلوبين، أبو علي: **شرح المقدمة الجزولية الكبير**: ٢٣٢ - ٢٣٤. وينظر: الشلوبين، أبو علي: **شرح المقدمة الجزولية الكبير**: ٨٥ - ٨٦ (مقدمة المحقق). والصاغرجي، مأمون: **شرح المقدمة الجزولية**: ٣٥٧. مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق. المجلد التاسع والستون.ج٢. شوال ١٤١٤ هـ-نيسان ١٩٩٤ م.

(٤٠) الشلوبين، أبو علي: **التوطئة**: ٢٥٢

(٤١) المرجع السابق: ٣١٠

(٤٢) الجياني، ابن مالك: **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**: ٥٩.

(٤٣) المرجع السابق: ٣٧

(٤٤) المرجع السابق: ٥٧، ٤٢، ٥٠، ٨٩، وغيرها.

(٤٥) المرجع السابق: ٣٧

(٤٦) المرجع السابق: ١٢٤-١٢٥

(٤٧) المرجع السابق: ١١٢، ١٢٣، ١٣٣، ٢٦٣

(٤٨) ينظر في تحديد مفهوم "التنازع" والاختلاف حوله الآتي: أبو حيان الأندلسي: تذكرة النحاة: ٣٣٧ تحقيق د. عفيف، عبد الرحمن. بيروت. مؤسسة الرسالة. ط١. ١٤٠٦هـ. ١٩٨٦م. والإشبيلي، ابن عصفور: شرح جمل الزجاجي: ٦١٣/١. تحقيق صاحب أبو جناح. القاهرة. ١٩٧١. والمبرد، محمد بن يزيد: المقتضب: ١١٢/٣ تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة. بيروت. عالم الكتب. ١٩٦٣م. الزمخشري، جار الله عمر: المفصل في صنعة الإعراب: ٣٨. تحقيق على أبو ملحم. ط١. بيروت: دار ومكتبة الهلالي. ١٩٩٣م الأنصاري، ابن هشام: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ١٨٦. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت، لبنان: دار الفكر.

(٤٩) الجياني، ابن مالك: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ١٢٦، ١٢٧.

(٥٠)عبادة، محمد إبراهيم: **النحو التعليمي في التراث العربي**: ٣٤

(٥١) الجياني، ابن مالك: **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**: ١٢٦

(٥٢) المرجع السابق: ٧٧ وينظر: ١٤٣، ١٩٧، ٢١٦ وغيرها.

(٥٣) ينظر مثلاً: الجياني، ابن مالك: **شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**: ٣٨٣ وما بعدها، و٣٥٦ وما بعدها والكثير من مسائل الخلاف الواردة في شرح التسهيل.

(٥٤) المرجع السابق: ٦٨ (مقدمة المحقق)

(٥٥) المرجع السابق: ٣٣٦.

(٥٦) المرجع السابق: ٤٤ (مقدمة المحقق).

(٥٧) الكتاب من تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ومطبوع بعدة طبع.

(٥٨) الشلوبين، أبو علي: **شرح المقدمة الجزولية الكبير**: ٤٨٧

(٥٩) حسنات، إيمان عبد الله: **أبو علي الشلوبين وأثره في الدراسات النحوية**: ١٦٦

(٦٠) سورة غافر: آية ٣٦، ٣٧

(٦١) الشلوبين، أبو علي: **التوطئة**: ١٣٨

(٦٢) ينظر الشلوبين، أبو علي: **التوطئة**: ٢٧١ في تعامله مع الشاهد " عسى الغوير أبؤسا " حيث ذكره مجرداً من التأويل والتقدير مع أنه مؤول كثيراً في كتب النحاة

(٦٣) عبادة، محمد إبراهيم: **النحو التعليمي في التراث العربي**: ٦٧. الإسكندرية: منشأة المعارف.

و ينظر العزاوي، نعمة رحيم: **أبو بكر الزُّبَيْدِي الأندلسي وآثاره في النحو واللغة**: ١٦٢

(٦٤) العزاوي، نعمة رحيم: **أبو بكر الزُّبَيْدِي الأندلسي وآثاره في النحو واللغة**: ١٦٢

(٦٥) الزُّبَيْدِي، أبو بكر: **الواضح في العربية**: ٤٠

(٦٦) المرجع السابق: ٤٠

(٦٧) الشنتمري، الأعلم: **النكت في تفسير كتاب سيبويه**: مقدمة المحقق: ٦٢

(٦٨) حسنات، إيمان عبد الله: **أبو علي الشلوبين وأثره في الدراسات النحوية**: ١٤٠

(٦٩) الشلوبين، أبو علي: **التوطئة:** ١٣٤، ١٣٥، ٢٢٠، ١٤٦، ١٤٥، ١٤٠ وغيرها

(٧٠) المرجع نفسه: ٤٨

(٧١) الشلوبين، أبو علي: التوطئة: ١٤٧، ٢٠١ وغيرها

(٧٢) المرجع نفسه: ١٥٦

(٧٣) المرجع نفسه: ١٥٧، وينظر: ١٧٧، ١٧٨.

(٧٤) المرجع نفسه: ١٥٨

(٧٥) المرجع نفسه: ٢٤٩

(٧٦) ينظر الهيتي، عبد القادر رحيم: خصائص مذهب الأندلس النحوي خلال القرن السابع الهجري: ١٥٦

(٧٧) المرجع نفسه: ١٦١. والسهيلي، أبو القاسم: **نتائج الفكر في النحو:** ١٤، تحقيق محمد إبراهيم البنا. مصر. دار الاعتصام. ١٩٨٤ م.

(٧٨) حسنات، إيمان عبد الله: **أبو علي الشلوبين وأثره في الدراسات النحوية:** ١٢٨، ١٣٠، ١٣٩، والهيتي، عبد القادر رحيم: **خصائص مذهب الأندلس النحوي خلال القرن السابع الهجري:** ١٦٩.
وحسين، محمد الخضر: **دراسات في العربية وتاريخها:** ١٧٧

(٧٩) لمعرفة المزيد حول القضايا التي خالف بها الشلوبين النحاة أو خالف النحاة بعضهم بالاستشهاد بالحديث ينظر: حسنات، إيمان عبد الله: **أبو علي الشلوبين وأثره في الدراسات النحوية:** ١٣٠-١٣٧

(٨٠) الشلوبين، أبو علي: **التوطئة:** ٢٠٣

(٨١) المرجع نفسه: ٢٠٣، ٢٠٤

(٨٢) المرجع نفسه: ٢٧١

(٨٣) سورة طه آية: ٧١

(٨٤) الشلوبين، أبو علي: **التوطئة:** ٢٢٧

(٨٥) حسنات، إيمان عبد الله: **أبو علي الشلوبين وأثره في الدراسات النحوية:** ١٠٧

(٨٦) الشلوبين، أبو علي: **التوطئة:** ٢٢٩، ٣٣٤، ٣٣٩، ٣٠٥ وغيرها كثير.

(٨٧) سورة غافر. آية ٣٧.

(٨٨) الشلوبين، أبو علي: **شرح المقدمة الجزولية الكبير:** ٤٦٦. تحقيق تركي العتيبي. ط٢. بيروت. مؤسسة الرسالة ١٩٩٤م.

(٨٩) الشلوبين، أبو علي: **التوطئة:** ١٣٨

(٩٠) المرجع السابق: ١٧٦

(٩١) الشلوبين، أبو علي: **شرح المقدمة الجزولية الكبير:** ٤٦٦

(٩٢) الجياني، ابن مالك: **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد:** ٣٣٨، ١٤٥

(٩٣) عبادة، محمد إبراهيم: **النحو التعليمي في التراث العربي:** ٣٤ حاشية رقم ١.

(٩٤) الجياني، ابن مالك: **شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**: ٣٥٥- ٣٥٧.
(٩٥) المرجع السابق: ٨٣، ٩ على الترتيب.
(٩٦) الجياني، ابن مالك: **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**: ٧١، ٩٩.

## قائمة المصادر والمراجع


١. ابن حزم، أبو محمد علي: **التقريب لحد المنطق والمدخل إليه**: تحقيق إحسان عباس. بيروت. ١٩٥٩م.

٢. ابن حزم، أبو محمد علي: **مراتب العلوم**: **تحقيق إحسان عباس. القاهرة ١٩٥٤.**

٣. ابن خلدون، عبد الرحمن: **المقدمة**: تحقيق علي عبد الواحد وافي. القاهرة. ١٩٦٠.

٤. ابن رشد، محمد: **الضروري في صناعة النحو**: تحقيق منصور علي عبد السميع. ط١. دار الفكر العربي ٢٠٠٢م.

٥. أبو حيان الأندلسي: **ارتشاف الضرب من لسان العرب**. تحقيق مصطفى أحمد النماس. ط١. القاهرة. ١٩٨٤

٦. أبو حيان الأندلسي: **تذكرة النحاة:** تحقيق د. عفيف، عبد الرحمن. بيروت. مؤسسة الرسالة. ط١. ١٤٠٦هـ. ١٩٨٦م.

٧. الإشبيلي، ابن عصفور: **شرح جمل الزجاجي**: تحقيق صاحب أبو جناح. القاهرة. ١٩٧١.

٨. الأفغاني، سعيد: **من تاريخ النحو**. : الكويت. مكتبة الفلاح. ١٩٨٠م

٩. الأنصاري، ابن هشام: **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت، لبنان: دار الفكر.

١٠. الجابري، محمد عابد: **التجديد في النحو بين ابن مضاء وابن رشد**: ٥ مجلة فكر ونقد سنة ٢٠٠٢ المغرب.

١١. الجياني، ابن مالك: **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**: تحقيق محمد كامل بركات. دار الكتب

١٢. الجياني، ابن مالك: **شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**: ط١. تحقيق: محمد القادر عطا – طارق فتحي السيد، لبنان: دار الكتب العلمية. ٢٠٠١م.

١٣. حسنات، إيمان عبد الله: **أبو علي الشلوبين وأثره في الدراسات النحوية**: (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة آل البيت. الأردن. ٢٠٠٢م.

١٤. حسين، محمد الخضر: **دراسات في العربية وتاريخها:** ط٢. المكتب الإسلامي ومكتبة دار دمشق: الفتح. ١٩٦٠.

١٥. الحلي، حازم سليمان: **تيسير النحو العربي إلى عصر ابن مضاء القرطبي: اللسان العربي**. ع ٤١. سنة ١٩٩٦م.

١٦. خليفة، عبد الكريم: **تيسير العربية بين القديم والحديث:** ط١. منشورات مجمع اللغة العربية الأردني. عمان. الأردن. ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

١٧. خليل، عبد المنعم عبد السلام: **التجديد النحوي عند الدكتور شوقي ضيف:** مجلة علوم اللغة. المجلد الخامس. الثاني. ٢٠٠٢م

١٨. داود، عبير محمود شريف: **دور شروح الألفية في تيسير النحو العربي:** (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة آل البيت. الأردن ٢٠٠٢م

١٩. الذهبي، الحافظ بن شمس الدين: **العقد الثمين في تراجم النحويين:** تحقيق وإعداد يحيى مراد. القاهرة: دار الحديث. ٢٠٠٤م

٢٠. الزُّبَيْدِي، أبو بكر: **الواضح في العربية:** تحقيق عبد الكريم خليفة. الأردن: منشورات الجامعة الأردنية.

٢١. الزمخشري، جار الله عمر: **المفصل في صنعة الإعراب:** تحقيق على أبو ملحم. ط١. بيروت: دار ومكتبة الهلالي. ١٩٩٣م

٢٢. السهيلي، أبو القاسم: **نتائج الفكر في النحو:** تحقيق محمد إبراهيم البنا. مصر. دار الاعتصام. ١٩٨٤م.

٢٣. السيوطي، جلال الدين: **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة:** ٢مج. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة. ١٩٦٤م.

٢٤. الشلوبين، أبو علي: **التوطئة:** تحقيق ودراسة يوسف أحمد المطوع. القاهرة. دار التراث العربي. ١٩٧٣م.

٢٥. الشلوبين، أبو علي: **شرح المقدمة الجزولية الكبير:** ٣مج. تحقيق تركي العتيبي. ط٢. بيروت: مؤسسة الرسالة. ١٩٩٤م.

٢٦. الشلوبين، أبو علي: **شرح المقدمة الجزولية الكبير**: تحقيق تركي العتيبي. ط٢. بيروت. مؤسسة الرسالة ١٩٩٤م.

٢٧. الصاغرجي، مأمون: **شرح المقدمة الجزولية**:. مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق. المجلد التاسع والستون.ج٢. شوال ١٤١٤ هـ-نيسان ١٩٩٤ م.

٢٨. ضيف، شوقي: **تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا**:. القاهرة. دار المعارف. ١٩٨٦م

٢٩. عبادة، محمد إبراهيم: **النحو التعليمي في التراث العربي**: الإسكندرية: منشأة المعارف.

٣٠. العزاوي، نعمة رحيم: **أبو بكر الزُّبَيْدِي الأندلسي وآثاره في النحو واللغة**: النجف الأشرف: مطبعة الآداب. ١٣٩٥هـ/١٩٧٥.

٣١. المبرد، محمد بن يزيد: **المقتضب**: تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة. بيروت. عالم الكتب. ١٩٦٣م.

**٣٢.** مطلق، ألبير حبيب: **الحركة اللغوية في الأندلس: المكتبة العصرية صيدا- بيروت، ١٩٦٧م**

٣٣. المقري، أحمد بن محمد: **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**: بيروت: دار صادر. ١٩٦٨م.

٣٤. مؤنس، حسين: **فجر الأندلس - دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة**: القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر. ١٩٥٩م.

٣٥. الهيتي، عبد القادر رحيم: **خصائص مذهب الأندلس النحوي خلال القرن السابع الهجري**: ط٢، جامعة قار يونس: بنغازي ١٩٩٣م.